باب الاخبار والآثار

حفلة وداع البستاني

وصلت الى القاهرة ظهر يوم الاثنين لست أو سبع خلون من شوال فأخبرني من لقيني من أصدقائي السوريين أنهم سيجتمعون بعد المغرب في فندق كرنتنال للاحتفال بوداع صديقنا سليمان افندي البستاني مبعوث بيروت وانه يحسن أن أحضر الاحتفال ان لم يمنعني مانع فأجبت وجئت المكان متأخرا وكان رفيق بك العظم واقفا يتكلم في مسألة سوء التفاهم بين العرب والترك ويعهد الى البستاني بتلافي ذلك عسى أن يُرتق الفتق قبل اتساعه

لم أسمع كلام الخطيب كله ولكني أعرف رأيه وحرصه على الاتحاد العثماني فقد قضينا السنين الطوال في العمل لذلك سرا وجهرا والبستاني يعرف لنا ذلك حتى قال لي في الآستانة وكنا نتكلم في هذه المسألة انني لاأعرف أحدا من إخواننا السوريين أو قال العرب موافقا لرأيي مثلك ومثل رفيق بك أو قال غيركما

ثم قام يعقوب افندي صروف فرد على رفيق بك بعد الاعتراف له بما اشتهر به من الغيرة على الدولة والاخلاص لها وقال انه لا يوجد شيء من سوء الظن بين الترك والعرب وأن الترك يفضلون العرب على أنفسهم وان القابضين على زمام الاحكام يعملون بالاخلاص التام لتوحيد العناصر ومتى وجد الاخلاص لا يضر الخطأ ان وجد وان سبب عدم نيل العرب لنصيبهم من الوظائف هو عدم تمرنهم وتدربهم على اعمال الحكومة وادارتها كالترك !!

ثم قام البستاني فأثنى على رفيق بك وغيرته واخلاصه وذكر ان سوء التفاهم

الواقع بين العنصرين سببه عدم الاطلاع على حقيقة الحال في الدولة فأكثر المناصب العسكرية في أيدي العرب وذكر منهم محمود شوكت باشا ناظر الحربية ومحمد هادي باشا قائد الفليق الثالث وسامي باشا قائد حملة حوران قال والعسكرية هي كل شيء الآن ، ثم ذكر الشريف حيدر بك ناظر الاوقاف ووالي البصرة الجديد ، وان عمال الحكومة من الترك ببيروت لا يزيدون على سبعة في المئة وأن الترك يشتغلون بخدمة لغتنا اكثر منا والحكومة تعد مشروعا لجعل تعلم العربية اجباريا في المملكة ، ومن البراهين على ترقيتها للغة العربية مساعدتها لمشروع السيد رشيد رضا صاحب المنار فانه اقترح إنشاء مدرسة كلية عربية في العاصمة فوافقت الحكومة مشروعه بالقبول وقررت مساعدته عليه بالمال

قال البستاني هذا كما قال هو وغيره من المبعوثين مثله في بيروت والشام ولم يكن عالما بأني جئت من الآستانة واتيت في المجلس اسمع لانني جئت في اثناء الخطابة فلم يرني الا من جلست بالقرب منهم ، فقيل له ها هو ذا السيد رشيد رضا فجاءني واستشهدني فارجأت شهادتي الى ان يتم كلامه وبعد ان أتمه قامت فتاة سورية عذراء فوقفت تحت العلم العثماني المحبوب وحيته بخطاب منثور موثر صفقت له أيدي الحاضرين ورقصت له قلوبهم

ثم قمت فقلت كلاما حاصله ان العثمانيين الحاضرين في هذه الحفلة هم من ارقى العثمانيين ان لم يكونوا ارقاهم في علومهم وأفكارهم وانهم مستمسكون بعثمانيتهم متحدون تحت علمهم الذي تهتف له ألسنتهم وقلوبهم ويحييه حتى العذارى منهم (قلت) فقد سمعتم ما قالت به هذه العذراء العربية العثمانية في تحية العلم العثماني بالكلام الفصيح البليغ الصادر من وجدان يتدفق غيرة وحمية واخلاصا لا يوجد ارقى منه في نساء الآستانة نفسها على ان نساء الآستانة أرقى من نساء سائر الولايات العثمانية تربية وتعليما ، ولكن لدينا في النساء السوريات من هن في الذروة التي لا تعلوها ذروة أخرى في الآستانة ولا في غيرها من هذه المملكة

ان المرتقين من الأمة يجب أن يعرفوا كل شيء من أحوالها فاذا يجب أن يعرف هذا الجمع ان ما نعبر عنه بسوء التفاهم بين العرب والترك واقع حقا وان رفيق بك مصيب فيما خاطب به مبعوثنا العاقل المتروي من وجوب السعي

في تدارك ذلك وتلافيه وكيف فكابر أنفسنا وننكر أمرا هجت به الجرائد في العاصمة والولايات ومصر وتناوله خيال الشعراء وعرفه العامة والخاصة وشكا منه العقلاء حتى قال أحد كبراء الحكومة في العاصمة لأحد مبعوثي العرب اننا وصلنا بسياسة الأطفال الى درجة من سوء التفاهم صار يخجل الي فيها اذا رأيتك مقبلا لمصافحتي انك واثب علي لتفتك بي وانت يخجل اليك مثل هذا

المسألة وصلت الى العامة فاذا تفلفلت فيها صعب نزعها فذلك كان من حرص رفيق بك مخاطبة سليمان افندي بما خاطبه به لعلمه بأنه على رأيه في ذلك . واني قد بذلت جهدي في الآستانة لتلافي خطر هذه المسألة وكلمت فيها أولياء الامور الصدر الأعظم وغيره (وأشرت الى ذلك أيضا في نبذة الرحلة من هذا الجزء) والبستاني كان يسمي مثل هذا السعي وجرى الحديث بيننا في ذلك غير مرة فاذا كان يقول لكم هنا كما كان يقول في سورية انه لا خلاف ولا تغاير، وما ثم الا الاتحاد والتآزر، فما ذاك الا انه يجري على ما تعود من الدعوة الى الوفاق فهو يريد أن يسكب الماء البارد على هذه القلوب الحرى ليبرد حرارتها، ولكنه كان يخاطب اخوتنا الترك في العاصمة بغير ما خاطبكم به ، كان ينكر عليهم كل ما يبلغه من الامور التي تحرك العصبية الجنسية والتنافر بين العنصرين فهو يقول في كل مكان ما ينبغي أن يقوله مثله من دعاة الوفاق والائتلاف فأنا اشكر له ذلك وأفاخر به أنه عربي سوري

ثم بينت لهم رأيي وما وصل اليه سعيي في هذه المسألة وهو ما تقدم في نبذة الرحلة من هذا الجزء وما بينته من قبل في مقالات (العرب والترك) وغيرها من من المقالات التي نشرتها في الآستانة ، وملخصها ان الترك والعرب اخوة في الاسلام وفي المصلحة العثمانية لا يستطيع ان يفرق بينهما أحد فهما كالعنصرين المكونين للماء أو الهواء وان ما كان من سوء التفاهم فسببه افراد من المتفرنجين في العاصمة فهناك ولدت هذه المسألة ومن هناك دبت ودرجت وهناك تتلاقى

ثم ذكرت أيضا ما وصل اليه مشروع العلم والارشاد (وتقدم بيانه في نبذة الرحلة فلا نعيده) ولكن زدت ان نظام المدرسة (دار العلم والارشاد) مبني على ان التعليم كله بالعربية وان التركية الزامية فيها وان بعض أعضاء الجمعية يقترحون

ان تعلل بعض الفنون بالتركية . والنظام الداخلي لها لما تصدق عليه الجمعية

بعد هذا قام البستاني فتكلم كلاما وجيزا لم ينقض فيه شيئا من كلامي ولكنه صرح بأن أحسن ما قلته هو ان سوء التفاهم جاء من بعض الافراد فلا يجوز أن ينسب الى الترك أنفسهم وانه يعلم ان رفيق بك مخلص فيما اقترحه وانه هو أعلم الناس بغيرته وإخلاصه (قال) الا السيد رشيد فلا ادعي انني أعلم منه بذلك

ثم تكلم خليل افندي مطران فأيد رفيق بك وذكر فضل العرب ومكانتهم وحقوقهم وقال ولي الدين بك يكن كلمة وجيزة في وجوب مزج العنصرين وجعل العرب تركا والترك عربا وهذا ما كان صرح به حقي باشا الصدر الاعظم . ثم انفضت الحفلة والجميع متفقون على وجوب إزالة الخلاف فلله در العرب ما أشد إخلاصهم

وقد بلغني بعد أيام أنه نشر في جريدة العلم مقالة لكاتب مجهول في تخطئة رفيق بك وتخطئتي فيما قلناه وان من ضرره انه يحرك سائر العناصر العثمانية على المطالبة بحقوقهم اذا رأوا العرب يطالبون بحقوقهم وان الذي حمل رفيق بك على هذا الكلام هو طمعه في الوظائف بل زعم الكاتب انه طلب لنفسه وظيفة فلم ينالها فقام ينتقم لنفسه ويخدم الانكليز بمقاومة الدولة وتهديدها واستدل بكلام البستاني على خطأه

لم أر ما كتبه هذا الأرعن المخلط ولكن رأيت لرفيق بك ردا عليه وعلى العلم في الاهرام ومثله لا يرد عليه لانه سيء النية بدليل كذبه في دعواه ان رفيقا طلب وظيفة والبستاني يعلم كما نعلم ان رفيقا لو عرضت عليه الصدارة لما قبلها لأن صحته تمنعه من العمل حتى انه لم يقبل ان يكون مبعوثا ، ولأنه (أي الكاتب) جاهل بحال الدولة لا يدري ماذا طلبت العناصر الأخرى من الدولة بحق الدستور و بغير حقه أيضا ، ولا يدري ان هذه العناصر لا تقتطر الكلام الذي دار في حفلة وداع البستاني لتبني مطالبها عليه بل لا تعلم به وان نشر في الجرائد المصرية وان كلامه هو لا يصل اليها أيضا ولا الى أولي الامر في الآستانة فهو تملق ضائع ونحن لم نطالب بحقوق العرب في الاحتفال وانما طالبنا بوجوب الاتفاق ولذلك لم نتعرض لبيان الحقائق فيما قاله البستاني وغيره بل كتبنا في المنار من قبل انه لا يضرنا ان تكون أكثر الوظائف في الترك وانما يضر ان تكون في غير الاكفاء

* * *

﴿ عباس أفندي الباب البهائي ﴾

البهائية فرقة من البابية رئيسها الآن عباس افندي بن ميرزا حسين علي الملقب بالبهاء أو بهاء الله دفين عكاء وهم آخر طوائف الباطنية يعبدون البهاء عبادة حقيقية ويدينون بألوهيته وربوبيته ولهم شريعة خاصة بهم ، وكان عباس افندي محجورا عليه في عكاء فلما صارت الحكومة العثمانية دستورية تسنى له أن يخرج من عكاء وقد جاء الاسكندرية في هذا الشهر وكتب مدير المؤيد نبذة عنه وصفه فيها بالعالم المجتهد وبالتضلع من العلوم الشرعية والاحاطة بتاريخ الاسلام وقال ان أتباعه يعدون بالملايين وانهم « يخترعونه الى حد العبادة والتقديس حتى أشاع عنه خصومه ما أشاعوا » ثم قال مدير المؤيد « ولكن كل من جلس اليه يرى رجلا عظيم الاطلاع حلو الحديث جذابا للنفوس والأرواح يميل بكليته الى مذهب (وحدة الانسان) وهو مذهب في السياسة يقابل مذهب (وحدة الوجود) في الاعتقاد الديني تدور تعاليمه وارشاداته حول محور إزالة فروق التعصب للدين أو الجنس أو الوطن أو لمرافق أخر من مرافق الحياة الدنيوية »

أقول ان عباس أفندي رجل عظيم سياسي جذاب الحديث يخاطب كل أحد بما يرى انه يرضيه ويعجبه وكان منذ ثلاثين سنة يجيء بيروت فيصلي الصلوات الخمس مع المسلمين وكذلك كان يعامل المسلمين في عكا ، يجتمع بالعالم السني فيوهمه ان فرقتهم لم يكن بينها من الاختلاف الا إزالة تعصب الشيعة وتقريبهم من أهل السنة والتوفيق بين الطائفتين كما سمعت ذلك عنه من شيخنا الشيخ حسين الجسر (رح) وهو في الحقيقة زعيم دين جديد في بعض تعاليمه ومسائله وان كان مبنيا على أصول الباطنية الذين منهم الاسماعيلية والقرامطة والدروز والنصيرية ، وهم يدعون المسلمين الى دينهم بدعوى أنهم منهم ويريدون ان يجعلوهم على بصيرة في دينهم اي وثنيين يعبدون البشر فالله من هذا الارتقاء والتقدم بالرجوع الى الوراء ، وكذلك يدعون النصارى بتسليم الوهية المسيح وادعاء انه هو البهاء وقد جعل قدماؤهم للدعوة أصولا

وأساليب حكيمة بينها المقريزي وغيره من المؤرخين كالشكيك في آيات القرآن وتأويلها باعتبار أمنه اللغة والدين كتأويل البهائية السموات السبع بالأديان واختصام الملأ الأعلى باختصام أولاد البهاء عباس واخوته ، وتفسير « هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة » بظهور البهاء وأتباعه فهو إلههم وأتباعه ملائكتهم ! ! وعندهم ان القيامة قد قامت بظهور الباب والبهاء

ولما كان ما ذكره المؤيد عن عظيم القوم يوهم انه من علماء الاسلام المجتهدين في الدين كالأئمة الاربعة (مثلا) وان سياسته كسياسة الماسون وكان هذا مما يسهل عليه نشر دعوته في مصر ويحمل من يغتر بظاهر كلام المؤيد على الثقة به رأيت انه يجب عليّ ان أنبه الناس الى الحق الذي أعتقده بعد الاختبار الطويل وما قرأته وسمعته عن هؤلاء القوم وما قرأته في كتبهم وما جرى لي من المناظرة والمحاورة مع داعيتهم بمصر ميرزا أبي الفضل

أقول ان عباس افندي ليس إماما من أئمة المسلمين المجتهدين وللمؤيد ان يقول انه عنى بالمجتهد معناه اللغوي لا الأصولي بل لا بد من علماء المسلمين لان قومه ليسوا منهم ولكن لا نكر انه مطلع على تاريخ المسلمين وعلومهم ، واجتماع مدير المؤيد به مرتين لا يكفي للحكم باحاطته بالتاريخ وتضلعه من العلوم الشرعية ، وقوله إن أتباعه يدعون بالملايين غير مسلم أيضا وطالما سمعناهم يدعون ذلك لانه مما يجذب الناس اليهم بل يجعلون هذا دليلا على حقية دينهم وقد سبق لي كلام معهم في ذلك . والمؤيد أخذ ذلك عنهم بالتسليم

واما مسألة وحدة الانسان فانما يعنون بها دعوة الناس الى دينهم المبني على عبادة البشر وتقديسهم حتى قال داعيتهم أبو الفضل في أحد الملاهي العامة بمصر في البهاء « هو الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر » فتلونا نحن فاصلة الآية (سبحان الله عما يشركون) والمسلمون يدعون الى اتحاد البشر واتفاقهم على عبادة الله وتقديسه وحده وجعلهم أخوة في الاسلام لا يفرق بينهم تعصب لدين ولا جنس ولا وطن ولا غير ذلك ، والنصارى يدعون أيضا الى وحدة الانسان في النصرانية وعبادة المسيح عبد الله ورسوله (عليه السلام) فبماذا امتاز البهائية

ألا فليعلم الناس ان هؤلاء الباطنية قد قصدوا في وضع تعاليمهم الاولى محو الاسلام وازالة سلطانه من الارض ، وضعها بعض مجوس الفرس لما فتح المسلمون بلادهم وازالوا ملكهم واستعانوا عليها بالشيعة وهم حزب سياسي يرى ان الحكومة يجب ان تكون (أرستقراطية) للاشراف من آل بيت النبي (ص) فصاروا يبثون دعوتهم في هذا الحزب بحمله على الغلو في بغض عمر بن الخطاب (الذي فتح بلادهم) وابي بكر وجمهور الصحابة الذين كانوا أقرب الى القول بحكومة الشعب (الديمقراطية) وقد وجد هذان الحزبان في الاسلام ووجد فيهم حزب الفوضوية ايضا وهم الخوارج كما وجد ذلك عند غيرهم لان وجود هذه الاحزاب السياسية طبيعي في البشر ، وكذلك خلق الغلو طبيعي في البشر ولذلك نجح الباطنية في دعوة غلاة الشيعة الى تكفير جماهير الصحابة ورميهم بكتمان بعض القرآن ولم يدروا ان ذلك يعد طعنا في أئمة آل البيت الذين يتعصبون لهم لان رئيسهم عليا كرم الله وجهه كان يحفظ القرآن كله فلماذا لم يظهر المكتوم ؟ انهم يجيبون عن هذا بما لا يقبله ذو عقل مستقل كالتقية وما كان علي بالجبان فيخاف في اظهار أساس دينه أحدا . على انه كان يمكنه ان يبث ذلك سرا في آل بيته وشيعته وغرض الباطنية إخراج الشيعة من الاسلام كما كانوا يريدون إخراج غيرهم ولكنهم خابوا ولا يزالون خائبين والمسلمين من الشيعة وغيرهم السلطان والبرهان الغالب عليهم . ولما ظهر غلاة المتصوفة توسل الباطنية بهم الى مقصدهم أيضا فأضلوا كثيرا من الناس ولكن الاسلام ظل غالبا على أمره في الصوفية أيضا الا من كان أو صار من الباطنية وسنزيد هذه المسألة بيانا . وعسى أن ينشر مدير المؤيد هذا في جريدته ليزيل الابهام الذي علق بالأذهان من كلامه ولا يعقل ان يكون مقصودا له لأن آحاد العامة المتهاونين في الدين لا يهدون السبيل لدعوة دين وضع لحو دينهم فكيف يفعل ذلك مثل مدير المؤيد وهو من يعد من خواص المسلمين في علمه وسياسته

ومن أراد أن يعرف تاريخ هؤلاء البابية وشيئا من التفصيل في دينهم فعليه كتاب مفتاح الأبواب تأليف الدكتور محمد مهدي خان وثمنه خمسة عشر قرشا صحيحا ويوجد في مكتبة المنار وغيرها

* * *

﴿ أمير مكة المكرمة الشريف حسين ﴾

« سعيه المشكور في نجد »

علمت منذ أشهر وانا في الآستانة ان الامير سافر من الطائف الى نجد في عسكر لجب من العرب انظاضمين له وان قصده من ذلك منع أمير نجد عبد العزيز بن سعود من أخذ الزكاة من قبائل عتيبة التابعة للشريف والاعتداء عليهم لان أمير مكة هو الذي كان يأخذ زكاتهم، ثم عقد الصلح بين ابن سعود وابن الرشيد، وبلغنا ان والي الحجاز عرض يومئذ على الشريف أن يأخذ معه ماشاء من العسكر فأبى، وكان ذلك حكمة منه تدل على بعد نظره وسعة علمه بأخلاق العرب وطباعهم، وقد ظهر أثر ذلك فانه أدرك ماأراد ولم يسفك دما ولا زاد القبائل خلافا وعدوانا فيما بينها و بعدا عن الدولة وتنكرا منها وسوء ظن بها كما كانت تفعل بعثات الدولة العسكرية بل أصلح إصلاحا لم يسبق الى مثله فدل عمله على فساد رأي الذين يريدون إلغاء إمارة مكة دفعة واحدة ورأي الذين يرون أن تلغى سلطة الشريف أولا ثم تلغى وظيفته ، ولا خير في هذا الرأي للدولة ولا في ذاك بالأولى، وان محاولة سياسة عرب الجزيرة ولا سيما الحجاز وادارتهم بالقوانين التي تنفذ في أوربة العثمانية لمضر بامن الجنون والاعتماد في إخضاعهم لها بالقوة فن آخر من الجنون أشد مما قبله خطأ وخطرا

قرأنا في الجرائد ان الشريف فاز وأفلح فيما أراد ونحن نعلم أن عبد العزيز بن سعود كان قد استعد للقتال لما سمع بزحف الشريف على نجد فظننا منه انه زحف بعسكر نظامي للقتال وإخضاعه بالقوة القاهرة حتى انه كتب في أواخر شعبان الى سليمان بن حميري وجماعته أهل القوعية يأمرهم بالنفير العام قال في كتابه « ولا يتربص منكم أحد وترى أعرفكم عرفكم رطب لهل فزع لكن والله مايذكر أحد متخلف تكون عقوبة الله عليه » الله الله في العجلة لغاية مايكون» ولكنه لم يذكر السبب ولا اسم الشريف. ثم علم ابن سعود أن نية الشريف صالحة ومطلبه حق وأن القبائل الموالية له تحارب معه كل أحد الا الشريف، وانه قد انضم الى عسكر الشريف الفا خيال عربي من

القبائل التي مر بها في طريقه الى نجد فعلم ان الخير له في السمع والطاعة ، ثم ان الشريف أمر أخاه (سعدا) فعظم عليه ذلك ، ولولا ثقته بوفاء الشريف لتهور وأقدم على الحرب بمن معه فانه منكر عرب الجزيرة من رجال الدولة وقواد عسكرها الاعدم الوفاء والوفاء هو الخلق الذي كانت تدين به في جاهليتها وزاده الاسلام تأكيدا عندها

لو شاء الشريف لدخل نجداً وأمر أميرها عبد العزيز بن سعود آل فيصل أو قتله ان لم يفر هاربا ولكنه لحكمته وسياسته العالية لم يفعل وقد خضع ابن سعود له وأجابه الى كل ماطلبه وأرسل اليه أخاه عبد العزيز عبد الله آل سعود بهدية نفيسة وهي « الصقلاوية والحمداني وكحيلان » وهي أكرم الخيل العربية في نجد . وجاءنا من أخبار الحجاز ونجد انه قد تم الاتفاق بينهما على الامور الآتية كتب بها ابن سعود (تعهدا) امضاه وختمه وأرسله الى الشريف وهي

(١) عدم التعرض لعتيبة كافة بحال من الاحوال من تنزيل أو ترحيل أو كل ما يحسب ويعد من التعرض عليهم من زكاة أو خلافه

(٢) عدم أخذ الباج (المكس) منهم بأي صورة كانت من أي قرية أمدوها واذا وقع منهم مايخالف يخبر عنه

(٣) طاعة أمير مكة في كل مايأمر به حسبما تقتضيه حقوق ومنافع الدولة العلية

(٤) القصيم وهو بريدة وتوابعها على خيرة أهله إن جاءت مضبطة منهم بأنهم يختارون امارة الامير عبد العزيز بن سعود صاحب هذا التعهد يبقون تحت يده ويدفعون ثلاثة آلاف مجيدي سنويا باسم الخزينة العامرة السلطانية بمكة المكرمة وان لم يجئ منهم مضبطة يعين أميرهم برضاهم ويدفعون المبلغ المذكور على كل حال . وموعد المضبطة يمتد الى آخر شوال

هذا ماتقرر وتعهد بانفاذه ابن سعود وكتب وأمضاه وختمه وأشهد على نفسه فيه كبار قومه وهم محمد بن عبد الرحمن السعود وسعد بن عبد الرحمن السعود وسعيد بن عبد الرحمن السعود . والشيخ عبد الله عبد اللطيف ومحمد بن سعود بن عيسى

وعبدالله بن ابراهيم العسكر . وامضاء ابن سعود هكذا (خادم الدولة والملة والوطن أمير نجد ورئيس عشائرها عبد العزيز السعود)

وقد اطلق الشريف سراح أخيه سعد فعاد معززا مكرما بثني اطيب الثناء على عناية الامير الشريف به . ووضع الشريف محمد بن هندي شيخ قبائل عتيبة وكيلاله في نجد . وكذلك خضع ابن الرشيد وأرسل الهدايا الى الشريف ودان لأمره في عدم التعرض لعتيبة وفي الكف عن محاربة ابن سعود ، ويقال ان ابن السعود وابن الرشيد كليهما عزما على التشرف بزيارة الشريف وانهما ربما حضرا في الموسم

أليس هذا الاتفاق والسلام خيرا مما كان في عهد الاستبداد المشئوم من إغراء ابن الرشيد بابن سعود وإيقاع العداوة والبغضاء بين القبائل ؟ أليس من العجب ان يوجد في الدولة الآن من يظن أن اتباع خطوات عبد الحميد في هذه السياسة السوءى هو الذي يحفظ سلطة الدولة ، أليس أعجب منه ان يتوهم آخرون ان السياسة والادارة يجب ان تكون بالقهر والشدة والبأس والقوة . لا بالعدل والحكمة ؟! ألا يعتبر رجالنا بادارة الانكليز في السودان وكيف استمالوا اليهم العرب والزنوج ؟ حتى ان فرنسة ارسلت وفداً الى السودان ليتعلم كيفية الادارة فيه لعل فرنسة تتبعها في افريقية . ألا يعتبرون بسياسة انكلترا فيما جاور عدن من بلاد اليمن ؟ لو عرف هذا ذلك الضابط الذي خطب في « ديكي جامع » بعد صلاة أول جمعة من رمضان خطبة استحسن فيها إلغاء امارة مكة لما فاه بكلمة في ذلك فعسى ان يترك هو وأمثاله السياسة فالامة محتاجة اليهم فيما تعلموه من فن الحرب والاندفاع وحسبها سياسة طلعت بك واخوانه

فعلى كل عثماني ان يشكر للشريف الحكيم أمير مكة المكرمة عمله السلمي وادارته المثلى وعسى ان تشكره له الحكومة الدستورية باناطة إصلاح جميع عرب الجزيرة بحكمته وتفويضها الى رأيه ، فقد عمل لها بغير اهراق دم ولا انفاق درهم ماعجزت عن مثله حكومة الاستبداد بسفك الدماء وخسارة الاموال ، في السنين الطوال ؟

ومن أخبار الحجاز أن قبائل غامد وزهران (في حدود اليمن) الذين كانوا قد

انحرفوا عن الشريف ووالوا الادريسي قد ندموا على ما كان منهم وطردوا وكيل الادريسي الذي كان عندهم وتبرءوا منه واوسلوا (مرابطهم) الى الشريف بالطاعة والانقياد . وأما قبائل حرب فهم في خوف ووجل وينتظرون يلقوا الى الامير الشريف السلم لئلا ينكل بهم تنكيلا ، فنسأل الله تعالى أن يوفقهم لما فيه حقن الدماء وسعادة البلاد المقدسة في ظل الدولة الدستورية ايدها الله تعالى

* * *

﴿ الاصلاح في حكومتنا الدستورية ﴾

يساءلني الناس مشافهة ومكاتبة عما عملته الحكومة الدستورية من الاصلاح والفرق بينها وبين الحكومة الاستبدادية الفائرة ، فأما الفرق فهو مثل الصبح ظاهر ، وهل يماري في الصبح الا الأعمى أو المكابر ، كنا في آخر عهد الاستبداد على شفا جرف من الخطر ، يُتربص بنا الهلاك نفسا بعد نفس ، وقد قال لي صديق لي من ضباط أركان الحرب في الآستانة : لو أن البلغار حاربتنا عقب الانقلاب ، لدخلت علينا العاصمة من الطاق والباب ، والآن نقدر أن نحارب البلغار واليونان والصرب والجبل الاسود في وقت واحد ونرجو بحسب ماتفيده قواعد فن الحرب أن نكون الغالبين . فأبشر قراء المنار بأن الاصلاح الذي وقفنا له في جيشنا عظيم ويليه الاصلاح في البحرية فالهمة المبذولة فيه عالية ولكن فتك عبد الحميد في البحرية كان أشد من فتكه في سائر النظارات فنحتاج الى زمن طويل لاصلاحها كما يجب . على أن المدرعتين اللتين اشتريناهما من ألمانية قد جعلتا لنا قيمة بحرية عظيمة عند جارتينا في البحرين الابيض والاسود (اليونان وروسية) وان سائر النظارات موجهة وجوهها الى الاصلاح ولكن ليس عندنا من رجال الادارة مثلما عندنا من رجال الحرب فلابد من الانتظار والأمل . وعندي أن مجلس الأمة لم يأت بأقل مما كان ينتظر منه وهو في بدايته والرجاء في الانتخاب الآتي أكبر ، ولعلنا نشرح ما سمعناه واستفدناه في الآستانة من آراء الوزراء والكبراء والعلماء والاعيان ورجال جمعية الاتحاد والترقي وغيرهم من أصحاب الرأي في اصلاح الدولة ومستقبلها ، ونجعل ذلك محاورة خيالية في

صورتها حقيقية في معناها ، اذ لا يجوز لنا أن نصرح بأسماء أصحاب تلك الآراء المختلفة

ومما علمته في الآستانة اننا كنا مخطئين في اعتقادنا أن فتنة ٣١ مارت (أو ١٣ ابريل) كانت لاسقاط الدستور واعادة الاستبداد فالصواب انها كانت لاسقاط جمعية الاتحاد والترقي ومنع سيطرتها على الحكومة وسمعت هذا من بعض رجال الجمعية المستقلين . وأما كون محمود شوكت باشا ليس عربيا فاروقيا في نسبه لأبيه فقد علمناه قبل رحلتنا الى الآستانة فوالدته عربية ووالده من (الفلن) ولكن أسرتهم صارت عربية وهو يصرح بأنه عربي

* * *

﴿ الرد على أعداء الاصلاح الاسلامي ﴾

تركنا عملنا ورحلنا الى عاصمة دولتنا لاجل السعي العملي التافع لدولتنا وأمتنا وديننا ، وكنا نحن نجدون ليلنا ونهارنا في هذا السعي فأخذ المرة بعد المرة مكتوبات من الشرق والغرب والجنوب يطالبنا فيها أصحابها بالرد على الدجالين والمفرقين من أعداء الاصلاح كالنبهاني والشيخ احمد جمال التونسي وصاحب جريدة جديدة في سنغافوره والشيخ محسن العاملي ، ويرسلون الينا رسائل وقصائد وجرائد لهؤلاء المفرقين طلاب المال والجاه عند العامة ، فما كنا نسمح بأن نضيع شيئا من وقتنا لمطالعة ما يرسلونه الينا من رسائل وجرائد هؤلاء المفسدين لأن الوقت والمال قد صرفنا الى ضد سعيهم ، فنحن نشكر للذين طالبونا بالرد غيرتهم ونذكرهم بقوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ولكني رأيت بعض اخواننا مغرورين بالنبهاني لما كتبه من الاوراد والصلوات ونحوها فأقول لهؤلاء المغرورين ان هذه الكتب كمسجد الضرار صورتها خدمة للدين وهي في معناها مفسدة ضارة

لم يكن يوجد شيء من هذه الكتب وأمثالها في القرون الثلاثة الاولى وهي بشهادة النبي (ص) خير القرون أيام كان الاسلام في كماله الديني ، ولا انتشرت في القرون الثلاثة التي بعدها أيام كان الاسلام في كماله المدني ، وانما راج أمثال هذه الكتب في أيام ضعف المسلمين في الدين والعلم والمدنية وكانت هذه الكتب من أسباب ضعفهم إذ صرفتهم عما آتاهم الله من المواهب والقوى التي فاز بها سلفهم

وعلقت آمالهم بالأموات ، وصرفتهم عن تدبر القرآن والتعبد به وبما ورد في السنة من الأدعية والأذكار الى أوراد من وضع الناس الذين لا حق لهم في التشريع فيضعوا للناس عبادات جديدة ما أنزل الله بها من سلطان ، وان خلطوها بشيء من المأثور ترويجا لها ، وكتب النبهاني مملوءة بالروايات الموضوعة المكذوبة والمنكرة والضعيفة الشديدة الضعف ولذلك قلنا من قبل انه لا يوثق بعلمه ولا بنقله

كان لهذا الرجل جاه في حكومة الاستبداد الماضية يتقه لأعوان عبد الحميد الذين كانوا يقفون معه على هذه الدولة وكانوا يستعينون بقصائد النبهاني في مدحهم ومدح سلطانهم على غش الامة به من طريق الدين ، وناهيك بأكاذيب الشعراء المتملقين وتأثيرها الذي يستتبعون به الغاوين ، (والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون) كان النبهاني يمدح أبا الهدى لما كانت كلمته عند عبد الحميد هي الكلمة العليا ، فكان يرفعه الى الدرجات العلى ، ويجعله من أئمة الدين ، وأقطاب الأولياء العارفين ، فلما غلبه وبزه عزت العابد في الزلفى قلب له النبهاني ظهر المجن وصار يتقرب الى عزت العابد بذمه ، ويدعي ان عزت هو ركن الدولة والاسلام بعد عبد الحميد الذي يربو غلوه في مدحه على كل غلو

في ظل هذا الجاه الباطل والمدح الكاذب والغش للمسلمين والعثمانيين كان يروج النبهاني كتبه الملفقة وناهيك بنفوذه في الحكمة النظامية ببيروت وكان يمهد بذلك السبيل لاهداء المهدية لنفسه كما نقل الينا بعض المطلعين على مخبآته ، ومن تمهيداته ومقدماته لذلك ما كان يدعيه من الرؤى والمنامات ،

اين المسلمون الذين تركوا الفواحش والمنكرات ، وقاموا بما ورد في الكتاب والسنة من الفرائض والمندوبات ، والأدعية والذكر والفكر ، وسائر أعمال البر ، ثم وجدوا فراغا لقراءة أوراد النبهاني وصلواته . وأين من قرأ التفسير والحديث الصحيح والتوحيد والفقه ثم وجد فراغا لقراءة ما لفقه من الكتب ، وخلط فيه بين الحق والباطل ، ألا إن أمثال هذه الكتب هي التي خدرت أعصاب المسلمين حتى غفلوا عن أنفسهم فملكت الاجانب عليهم أمرهم فليتهم كانوا كذلك الاعرابي الذي حلف انه لا يزيد على ما فرض الله عليه ولا ينقص منه فقال النبي (ص)

« أفلح الأعرابي إن صدق » رواه الشيخان وفي رواية دخل الجنة ان صدق ، فان الاسلام ما جاء ليجعل أتباعه كعباد بني اسرائيل في الصوامع ، ولا كرهبان النصارى في الاديار ، بل جاء ليجعلهم سادة الارض ووارثيها لتكون لهم مزرعة للآخرة

يا حسرة على المسلمين كيف سلبوا استقلال عقولهم و بعدوا عن هداية ربهم وسنة نبيهم وسيرة سلفهم وساروا وراء الدجالين الذين استهوروهم وسلبوا منهم قلوبهم وأموالهم ومهدوا بذلك السبيل للأجانب فسلبوا ملكهم وأزالوا من بلادهم حكم شريعتهم ، فأضاعوا دينهم ودنياهم « وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »

كان النبهاني يشغل جمهور المسلمين بكتبه وقصائده عن الاخطار المحيطة بهم من كل جانب وعن كل ما يجب عليهم للدفاع عن دينهم وأنفسهم بالخضوع والعبودية الظاهرة للسلطان عبد الحميد ورجاله ، والخضوع والعبودية الباطنة لله ولأمثاله ، وما كان انتصارهم لعبادة أصحاب القبور وتأويل عبادتهم بتسميتها توسلا واستشفاعا الا تمهيدا لانفسهم . وقد فضح الزمان كيدهم الاول ، وكلما استيقظ المسلمون من غفلتهم افتضح كيدهم الآخر (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) والعاقبة للمتقين

ومن أراد الاطلاع على جهل النبهاني وخلطه في كتبه فليقرأ كتاب (غاية الاماني في الرد على النبهاني) وهو مجلدان لاحد العلماء المحققين وقد طبع في مصر

* * *

﴿ الطبيب الشيخ حامد والي ﴾

قرأنا في جرائد الآستانة ونحن فيها أن صديقنا الحميم الشيخ حامد والي قد فاز بالقدح المعلى في الامتحان الاخير لمدرسة الطب العليا في برلين (عاصمة ألمانية) فكان صاحب الشهادة الاولى من متخرجي المدرسة في هذا العام فسررنا سرورا خاصا أن كان هذا الفوز لمن نعده من أخص أصدقائنا الاوفياء وسررنا سرورا عاما أن كان السبق في أعلى المدارس الاوربية لشيخ عربي شرقي نشأ في المدارس الدينية العربية وهي الازهر ودار العلوم المصرية فنهنئه وننهئ انفسنا وامتنا به

* * *

﴿ وفاة امير الألاي صادق بك المؤيد العظمي ﴾

فجعت الحكومة العثمانية والامة العربية بوفاة هذا الرجل الكريم في وقت ترى الدولة فيه في أشد الحاجة الى مثله ، ومثل كثير في الامم قليل ، في مطارف العسكرية والادارية وغيرته وصدقه واستقامته واخلاصه فهو من الافراد الذين خدموا الدولة في العهد الماضي خدما كثيرة ولم يطلبوا من ادرانه بشيء فقد كانت ايامه كلها عملا نافعا وقد وثقت الحكومة الدستورية العثمانية (او متصرفية) جنده في العلم الماضي فظهر من كفاءته وحسن ادارته مالم يظهر من أحد غيره من رجال الادارة بعد الدستور فظهر انه من اعظم رجال الادارة كفاءة في حكومتنا . وقد سمعنا أن العسكرية كانت عازمة على رفع رتبته لتعود الى ما كانت (رتبة الفريق) ولكن أراد الله أن يرفعه الى دار كرامته (ان شاء الله تعالى) فتوفاه اليه ولو كان المنار صحيفة تاريخ لأطلنا في ترجمته ولكن ذكرنا هذه الكلمات تعبرة بأفذاذ الرجال فرحمه الله وعزى أسرته وقومه عنه

(اغلاط في الاجزاء الاخيرة : السابع والثامن والتاسع يجب اصلاحها بالقلم)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٨٣	١١	عن سفه	من سفه
٤٨٥	١٧	الوالدين	سلطة الوالدين
٤٨٩	٨	يقضيان	يقتضيان
٤٩٤	١٦	الاجتهاد	أهل الاجتهاد
٤٩٦	٢٠	تطرس	تطرز
»	٢٤	استخفافا	استخفافا
٤٩٦	٢٥	تطرس الرجل لم يضطر ولم يضرب الاطبيا	تطرس الرجل لم يضطر الا الاخر والتطرز
٤٩٧	١٥ و ١٦	بدلا من الشر واثروا عليهم بالقول والعمل	×

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٩٧	١٦	وذلك منتهى الكبر	×
٤٩٩	٩	وهو	هو
٥٠٢	٢٢	قال	قاله
»	١٣	في اخلاق	في عدم الابلاغ
٥٢٨	٢٣	عليم	عليهم
٥٣٠	٢٣	واحد (؟)	واحداً
٥٣١	١٧	الذي	أن الذي
٥٣٢	١٧	بوجوه	بوجود
٥٣٨	١٣	بأسرة	بأثرة
٥٤٠	١٧	انقل	أنقل
٥٤٦	٢١	ولاأثر	ولا أثر

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٤٦	١٤	٠في	في
٥٥١	١٩	من استقلال	في استقلال
٥٥١	٦	باستبعادهم الذين	باستبعادهم
»	١٠	المبين	المبني
٥٦١	٥	(٥٦:٤١)	(٤٦:٤١)
٥٦٢	١٤	من	في
٥٦٥	٤	عليه	عنه
٥٧١	١٠	ويعلمون	وهم يعلمون
»	١٥	أصوله	أحد له
٥٧٣	٢١	قبله	قبل
٥٧٤	١١	فريقان فريق	فريقين فريقا
»	١٢	وفريق	وفريقا
٥٩٢	٥	الجهل	الجهل بالجهل
٥٩٣	١٣	وأجله	وآجله
٥٩٦	٩	سوء	سوءا
»	٢١	عجب	أعجب
٥٩٨	١٩	واكتساب	دعا اكتساب
٥٩٩	١٩	قضى	قضي
٦١٢	١٧	التقيد	تتمهد
٦٢٦	٨	الفرج	الفرح
٦٢٨	١٤	سادوا	سادوا
٦٢٨	٢٠	ذلك	وذلك
٦٢٩	٢١	والتجويزات	والتجوزات
٦٣٦	٢٣	لايحبط	لايحبط

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦٣١	٢٤	المصون	المصون
٦٤١	٣	(٥٧:٤٣)	(٤٦:٤٣)
٦٤٦	١٠	ان هنا	ان « لا » هنا
»	١٨	بالمرور	المرور
٦٤٧	١٦	مشروعية	حكمة مشروعية
٦٤٨	١٤	المضمر	السفر
٦٥١	٢٣	أعمى	اقمحى
٦٥٢	١٦	بربط	يربط
٦٥٣	٨	عبد الرحمن ابن ابزى	سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى
٦٥٥	٣	الدقاق	قليلون أشهرهم الدقاق
»	٢٦	عبد الرحمن	سعيد بن عبد الرحمن
٦٥٧	١٤	حلها	وحلها
٦٦١	١١	تاقد	تافف
»	٢٠	المتسلين	المفسولين
٦٦٣	١٦	أولئما	ولئما
»	١٨	بشر	بشرته
٦٦٥	٥	معائب	معايب
»	٦	معايبه	معايبه
٦٨٠	٥	يكن	تكن
٦٨٥	٢١	يلتمسن	فيلتمسن
٦٨٦	٢٠	لانشاء	لانتشار
»	٣٣	كافي	كما وقع في
٦٨٧	٨	لهتك	لهتك
٦٩٦	٢١	ص ٦٨١	ص ٦٩٧
»	»	و ٢٢ وقد كانا تالخ	×